Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحقيقة ، فاننا لا نفهم سبب نفور النقاد العرب من هذه الخرافات ، ما داموا يعتقدون ان اعذب الشعر اكذبه ، وما داموا لم يتحرجوا من القول : ان الشعر بمعزل عن الدين حتى ان حازماً نفسه قال : ان الكذب ، كما لا يعاب من جهة الصناعة لايعاب من جهة الدين : (فلم يبق الا ان يعاب من جهة الدين ، وقد رفع الحرج عن مثل هذا الكذب ايضاً في الدين ، فان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان ينشد النسيب امام المدح ، فيصغي اليه ويثيب عليه)[1] والحق ان هذا النفور كان سبباً في الغفلة عن نماذج قصصية عربية ، كان من شأنها ان تسهم في ادخال نمط شعري جديد ، غير النمط الغنائي السائد ، ولقد رأينا حازماً يحدثنا عن الاختلاق الامكاني الذي لا يقتضي الكلام فيما وقع فحسب ، ثم ينكر وقوعه للعرب ، وكما قال الدكتور شكري عياد فانه (لو وسع حدود بحثه اكثر مما فعل ، فنظر الى النثر كما نظر الى الشعر ، وادخل في دائرة ملاحظته مثل «رسالة الغفران» او «التوابع والزوابع» او المقامات ، لوجد في القصص الفني افسح مجال للاختلاق الامكاني ، والامتناعي ايضاً ، ولعله كان قمينا حينئذ ان يضع لهذا الفن من الادب اصولاً وقوانين تزيد بحثه غزارة وعمقاً)[2]

على انه يلاحظ ان سر اغفال حازم للافادة من القصص الفني في مسألة الاختلاق الامكاني ليس ضيق حدود بحثه ، او اقتصاره على النظر في الشعر دون النثر فحسب ، وانما هو اعتقاده الراسخ ان المحاكاة ضرب من التشبيه ، والتشبيه ينصب اصلاً على ما هو واقع فعلاً ، بحيث يصعب معه تصور ما هو ممكن ، وهذا يرجع بنا ـ مرة اخرى ـ الى قول ابن سينا ان الشعر العربي يحاكي الشيء غالباً ، بينما يحاكي الشعر اليوناني «الفعل» ولم يكن من السهل على اي

---

(١) منهاج البلغاء : ص ٧٨ ـ ٧٩

(٢) كتاب الشعر : ص ٢٧٠